وقفة

عبدالنبي الشعلة abdulnabi.alshoala@albiladpress.com

الوهمان.. "إسرائيل الكبرى" و "حل الدولتين"

هل نحن أمام حرب أوهام أم أمام وجه آخر من وجوه الحروب النفسية؟ فحتى الإسرائيليون أنفسهم، بما في ذلك أكثر التيارات تطرفا، يدركون استحالة تحقيق مقولة "إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل"؛ لأنها في جوهرها ليست إلا خرافة توراتية أعيد استدعاؤها واستخدامها كغطاء ديني مؤقّت لخدمة أهداف سياسية واستيطانية بحتة.

وإذا كان الإسرائيليون قد وظّفوا هذا الشعار كسلاح في معارك الحرب النفسية بهدف إنهاك العرب وقتل إرادتهم وشلّ عزيمتهم، فإنهم - للأسف - نجحوا في ذلك أيما نجاح؛ فقد تحوّل هذا الوهم إلى فكرة راسخة تتردّد في الخطاب العربي وكأنها حقيقة قدرية؛ فأصبح الخوف منها أشبه بظلّ ثقيل يسكن الوعي الجمعي، حتى صار العرب ضحايا لوهم صنعه غيرهم، لكنهم هم الذين احتضنوه وسمحوا له بأن يستقر في عقولهم ووجدانهم. وما ترتّب على ذلك من شلل نفسي وسقوط معنوي كان أحد العوامل التي مهّدت لهزائم كبرى، أبرزها الهزيمة القاسية في حرب 1967.

وهنا مكمن الخطر: أن يتحول الوهم إلى بوصلة، والخرافة إلى حقيقة، والتهويل إلى قدر. وقد نبّه كبار الفلاسفة والحكماء إلى أن الإنسان قد يصنع سجنه بنفسه حين يستسلم لفكرة لا أصل لها. قال أفلاطون: "الناس سجناء أوهامهم"، وقال الفيلسوف الفرنسي بليز باسكال: "ما نصدّقه هو ما يصنع حقيقتنا". أما جورج برنارد شو فذهب أبعد حين قال: "العقل يخلق الحقيقة، حتى لو كانت وهما". وهكذا، كثيرا ما تهزم الشعوب نفسها قبل أن يُهزم جيشها.

إن خرافة "إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل" لم يقتنع بها مؤسسو إسرائيل الكبار أنفسهم؛ فحاييم وايزمان وديفيد بن غوريون قبِلا قرار الأمم المتحدة بالعام 1947 بتقسيم فلسطين، الذي منح اليهود 57 % فقط من الأرض، ولم يطالبا بالنيل أو الفرات.

وفي حرب 1956 يوليو احتلت القوات الإسرائيلية سيناء ووصلت إلى ضفاف قناة السويس، أي على بعد كيلومترات قليلة من نهر النيل، لكنها انسحبت بالكامل إلى حدود 1948. والشيء نفسه تكرر في حرب 1967 حين بقيت إسرائيل على الضفة الشرقية للقناة ست سنوات طوالا قبل أن تعود إلى حدودها المعترف بها بموجب اتفاقية السلام مع مصر، وهي حدود لم تشمل يوما نهر النيل.

كما اعترفت إسرائيل والتزمت دوليا بحدودها مع الأردن في معاهدة "وادي عربة" بالعام 1995، وهو اعتراف قاطع يسقط أي زعم إقليمي توسعي تجاه الشرق.

والأهم من ذلك أن إسرائيل، بكل قوتها العسكرية والتكنولوجية ودعم الولايات المتحدة، عجزت عن السيطرة على قطاع غزة المحاصر الصغير ذي الـ 2.5 مليون نسمة طوال أكثر من عامين من القتال المستمر منذ أكتوبر 2023؛ فكيف يمكن لدولة يقطنها 7.2 مليون يهودي فقط، ويشاركهم داخلها 2.1 مليون عربي فلسطيني، أن تسيطر على أراضٍ تمتد بين وادي النيل والفرات يسكنها أكثر من 150 مليون شخص؟

إن المنظومة الأمنية الإسرائيلية تدرك هذه الحقائق جيدا، وهو ما يفسر الخلاف الواسع داخل إسرائيل حول هذه الخرافة، واعتبارها مجرد شعار يلوّح به المتطرفون بعد هزات نفسية كبرى مثل أحداث 7 أكتوبر 2023.

والمفارقة أن العرب، بخضوعهم النفسي لهذا الوهم واستعدادهم لتصديقه، أسهموا في تغذيته وإعطائه حجما أكبر مما يحتمل، حتى أصبح مادة تعبئة وتجييش داخل التيار الإسرائيلي الأكثر تشددا وتطرفا.

أما الوهم الآخر فهو حل الدولتين، بالصيغة التي يفهمها العرب والفلسطينيون: دولة فلسطينية على أراضي الضفة الغربية المحتلة وقطاع غزة تكون القدس الشرقية عاصمتها. لقد أصبح هذا الحل، الذي كان ممكنا في تسعينات القرن الماضي، شبه مستحيل اليوم لأسباب أربعة واضحة:

أولا: إسرائيل ترفض الفكرة بشكل قاطع، وقد تمكنت حكومة نتنياهو المتطرفة من تحويل المجتمع الإسرائيلي ضدها حتى صارت نسبة الرافضين لها من الإسرائيليين تتجاوز 80 % بعد 7 أكتوبر 2023.

ثانيا: الأحداث الدامية في غزة منذ أكتوبر 2023 وانهيار مؤسساتها وانقسامها الداخلي جعلت مستقبل القطاع مجهولا، بينما تقضم إسرائيل الضفة الغربية يوميا؛ فقد تجاوز عدد المستوطنين فيها الآن 800 ألف، وانتزاعهم بات مستحيلا سياسيا وعمليا.

ثالثا: الجانب الفلسطيني نفسه يعاني فراغا قياديا خطيرا، فـ "حماس" - أو ما تبقى منها - مرفوضة دوليا وغير مؤهلة للدخول في أي مفاوضات بسبب رفضها المبدئي لبقاء إسرائيل. أما السلطة الفلسطينية فقد فقدت الشرعية والفاعلية والثقة حتى لدى جزء كبير من شعبها.

رابعا: لا توجد إرادة دولية لفرض حل عادل. الولايات المتحدة وحدها تملك القدرة على الضغط، لكنها لن تفعل، خاصة في ظل إدارة ترامب التي لا تمتلك تصورا سياسيا ولا خطة فعلية، بل تُظهر ميلا واضحا لقبول الضم إذا فرضته إسرائيل أمرا واقعا.

وفي العالم العربي، لم يبق إلا السعودية التي تمتلك القدرة السياسية الفعلية على التأثير في القرار الأميركي، لكنها لن تتحرك منفردة دون استراتيجية عربية موحدة.

إن التمسك بهذين الوهمين - "إسرائيل الكبرى" من جهة و "حل الدولتين" من جهة أخرى - لم يعد خيارا؛ فالفلسطينيون والعرب يحتاجون اليوم إلى إعادة تقييم جذرية لمقاربتهم للصراع، وإلى تبني خيارات واقعية قابلة للتطبيق، بعيدا عن العواطف والشعارات والآمال التي تجاوزها الزمن، مع التخلي عن أدوات وسياسات ثبت عدم جدواها وفشلها عبر عقود.

لقد أدركنا جميعا وتوصلنا إلى قناعة، قد يصعب على بعضنا الإقرار بها، بأن الطريق إلى حل هذه القضية والحصول على ما تبقى من حقوق الشعب الفلسطيني المشروعة لن يكون من خلال ساحات القتال، بل يكمن في حلّ سياسي عادل لا يمر عبر الشعارات، بل عبر الدبلوماسية، والتفاوض، وتوحيد الموقف العربي، وإعادة بناء البيت الفلسطيني الداخلي، وخلق قوة ضغط حقيقية تستطيع أن تفرض مقاربة جديدة أكثر واقعية وأقرب لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

الزوار الصغار أشادوا بالتنظيم وتنوع أنشطته

"مـراعـــي 2025" يختتـــم فعـاليات_ــه

المنامة - بنا

سجل معرض ومهرجان البحرين الدولي "مراعي 2025"، الذي اختتم فعالياته أمس، إقبالًا لافتًا من العائلات والأطفال، إذ شكل وجهة ترفيهية وتعليمية متكاملة استقطبت مختلف الفئات العمرية، بما تضمنه من أقسام وأنشطة متنوعة جمعت بين المتعة والمعرفة، وأسهمت في تعزيز التجربة الأسرية بأجواء تنظيمية مدروسة عكست نجاح الحدث وتميزه.

وعبر الأطفال المشاركون في لقاءات مع وكالة أنباء البحرين (بنا) عن سعادتهم بالفعاليات، إذ قال الطفل راشد البصري إنه استمتع كثيرًا بالعروض والخيام المختلفة في المهرجان، مشيرًا إلى أن من أكثر الأقسام التي لفتت انتباهه قسم القطط وقسم الألعاب، إلى جانب مشاركته في بعض الفعاليات التي أتاحت للأطفال التفاعل المباشر مع الحيوانات، مؤكدًا أن التجربة كانت ممتعة ومليئة بالأنشطة.

وأشادت الطفلة حصة عبدالله بالتنظيم، واصفةً إياه بالرائع والباهر، مؤكدة أن المهرجان يتميز بالتجديد المستمر من عام إلى آخر عبر إضافة فعاليات جديدة تزيد جاذبيته للأطفال والعائلات، ودعت أقرانها إلى زيارة المهرجان والاستمتاع بما يقدمه من فعاليات متنوعة.

من جانبه، أعرب الطفل عيسى عن إعجابه الكبير بقسم الطيور، مشيرًا إلى تنوع الأنواع والألوان التي شاهدها في جناح حمام الزينة وطيور المقناص، وما وفره ذلك من فرصة للتعرف على هذه الطيور عن قرب.

وفي السياق ذاته، قال الطفل علي محمود إنه استمتع بزيارة جناح الحيوانات الأليفة، معبرًا عن حبه للحيوانات، ومشيرًا إلى أن اللعب والتفاعل معها جعلا يومه مليئًا بالمرح، وشجع الأطفال على زيارة المهرجان والمشاركة في أنشطته المتنوعة.

كما أعربت الطفلة شيخة عن سعادتها بالتجربة، مؤكدة أن المهرجان أتاح لها فرصة اكتشاف جوانب جديدة، وجمع بين المتعة والفائدة التعليمية في آن واحد، وأن الاستكشاف والتعلم عن قرب له ميزة مختلفة عما نشاهده في الكتب أو عبر الشاشات.

"روابط" يجسد نهج المملكة في التقارب بين الشعوب

سفارتنا لدى واشنطن تحتفل بالأعياد الوطنية

أقامت سفارة مملكة البحرين لدى الولايات المتحدة الأميركية حفل استقبال بمناسبة احتفال مملكة البحرين بأعيادها الوطنية وعيد جلوس ملك البلاد المعظم، وما يصاحبها من مناسبات وطنية، وذلك بحضور سفير مملكة البحرين لدى الولايات المتحدة الشيخ عبدالله بن راشد آل خليفة، وعدد من المسؤولين والدبلوماسيين، وممثلي مجلسي النواب والشيوخ الأميركيين.

وفي كلمته بالحفل، رفع سفير مملكة البحرين لدى الولايات المتحدة الشيخ عبدالله بن راشد آل خليفة، أطيب التهاني والتبريكات إلى المقام السامي لملك البلاد المعظم صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، وإلى ولي العهد رئيس مجلس الوزراء صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد آل خليفة، بهذه المناسبة الوطنية الغالية.

كما أعرب الشيخ عبدالله بن راشد آل خليفة عن اعتزازه بما تحقق من منجزات ومكتسبات في ظل المسيرة التنموية الشاملة بقيادة صاحب الجلالة الملك المعظم، وبتوجيهات من سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء.

وأشار الشيخ عبدالله بن راشد إلى أن احتفال سفارة مملكة البحرين في الولايات المتحدة الأميركية بهذه المناسبة الوطنية، يعد فرصة لتسليط الضوء على النجاحات والإنجازات التي حققها البلدان الصديقان، وأن الاحتفال الذي يأتي بعنوان "روابط" يجسد جوهر نهج مملكة البحرين في بناء الجسور وتعزيز الروابط بين الشعوب والثقافات والقطاعات المختلفة.

وأكد أن مملكة البحرين عملت، في إطار رؤى وتوجيهات القيادة الحكيمة، على ترسيخ علاقاتها الاستراتيجية مع الولايات المتحدة الأميركية عبر مسارات متعددة، من أبرزها اتفاقية التجارة الحرة، واتفاقية التكامل الأمني والازدهار الشامل، إضافة إلى إعادة تشغيل الرحلات المباشرة لـ "طيران الخليج" بين مملكة البحرين ومطار جون كينيدي في نيويورك، إلى جانب اتفاقيات التعاون المتقدمة في مجالات التعليم، والابتكار الرقمي، والذكاء الاصطناعي، والقطاع الطبي.

ونوّه الشيخ عبدالله بن راشد بمتانة العلاقات الثنائية بين مملكة البحرين والولايات المتحدة الأميركية، مشيرًا إلى أن الشراكة الراسخة والمتطورة بين البلدين هي علاقات مبنية على الثقة والقيم المشتركة والرؤية الموحدة لمستقبل أكثر استقرارًا وازدهارًا وترابطًا في المنطقة.

وقد حظي الحفل برعاية عدد من الشركاء، من أبرزهم "بابكو إنرجيز"، بالإضافة إلى "طيران الخليج"، و "لوكهيد مارتن"، وشركة آدم للسفريات، و "هاير أميركا"، وشركة كوميت كوربوريشين.